انحطاط العلم في آخر الزمان

رسالة في الرد على القاضي حسن الرباعي (١٢٧٥هـ) أحد تلامذة الشوكاني المتشددين

تأليف

العلامة محمد بن صالح السماوي المعروف بابن حريوة

1241هـ

تصوير

حسين إسماعيل مفضل الوزير

وهذا المطالع الإسلام بنتحاكل المتخرفي المنحرفين عن الدلالة
الكرام مفتي الخصم المفاوي محب ابي صالح السماوي
رفع الله له الدرجات وحفظه حفظا
ابانة البينات تحقيق طلع الخارج
وعلى الطرائق وعنوان الأطهار
صلوات الله وسلامه ورحمته له
ذكرناه بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين آمين

نحمد من انزل في فضلنا معاشر العلماء آياته البينات فقال في محكم كتابه العزيز يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده هو الذي قرن نفسه في الشهادة
له بالوحدانية بذاته المقدسة وملائكته المقربين وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي
أخبر بلسانه أنا ورثة الأنبياء في علمهم ما أنزل عليهم من الحق المبين أحمده على أن عرفه عبادة حمدا
الموكل بقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولم يزل يفضلنا المولى في آيات بينات
لقوم يعقلون وأشكره على أن أدبنا بأدب نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في قوله وأعرض
عن الجاهلين وبرهننا عما نزه عنه من نقيصة الجهل المنبه عليها بنص ولا تكن من الجاهلين
وبعد فلما لم أر من المطالع إذا اكتفاني [illegible]
وقبض الله حملة العلم عن بسيط الأرض بقبض العلماء الذين هم لأهل الأرض كالنجوم للأجرام
تصدرت بعد ذلك في مجالس العلم الجهال وآلت مجالس التدريس إلى الغاغة والهمج المتعصبين
خولها ذات القيل والقال قد ضلوا بجهالات مركبة التبسوها وأضلوا بها الشرايع سواء
السبيل وزلت أقدامهم في مداحض الباطل حين أوقعهم فيها غرورهم الشك والتخيل يحسبون أنهم
عند من يرى العلماء أنهم على شيء يؤدونهم لها ويرون وتحسب عددونهم أن أكثرهم يسمعون
أو يعقلون وإن هم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون من خبرائهم وجدت
جثمان الأناسي على أجساد الحمير وإن خاطبتهم رأيت هنالك الشر الناطقة بما يشاكل النهيق
والصفير ولا ترى عندهم من العلم البعض عين ولا أثر يعرف الناس يقولون شيئا فقالوا
وإن تعرفت منهم حقيقة ما يقولون لم أحاطوا بتمهيد عليهم قرائن الأحوال العادلة بأنهم
أفهامهم عن كنه العلوم عاطلة وإن فوقت إليهم سهام الاعتراض لم تجد لهم ملجأ سوى
أمراض الإعراض وإن باحثتهم بالسؤالات نكصت أذهانهم واضطروا إلى الاعتناق أرأيت
وإن تحقق منهم متحقق وسود الرقاع أتى بما تأبى عن سماعه الأسماع وعن قبوله الطباع ومن
عجايب شؤونهم والأحوال التي سمعت بحدثانهم حدث في بعض الكتاب عند ذكر النار على
فضل العلم وما ورد فيه من الآيات إلا ما بين يديه وما يليه عليهم هو العلم وما
سوله ممن الهداية آيات ولم يكن جهله بالعلم جملة وتفصيلا حتى عرض بل صرح بأن ما عند

عمره من العلم هو النفاق الذي لا يقبل الله منه فتيلا وكا تعتقد بان ما بين لا يبر
لا يفيد الا الظن وليس من العلم في شيء ... تسمع عليه لسان النطق ونطق لسان
حاله بالعجز والبلى وانتصب الجواب للجواب من اوليك البحر الرعاع من بعض بلا شي
بلى والا من سقوط المتاع ولما سمعت هريرد كذا الكلب الحرفونا خذ قلت قول العامه
كلب ينبح قمر وليس يلصق بجناب علمنا الشريف من ... به الا نجس غبين ولذا تنزه فنحتاج
الى غسله سبعا وتعفير الثامنة بالتراب ونتكلف لتبيين سقوط كلامه بتسوية
الجواب ولله من يقول ٥ وان ما عليك الكلب الا نباحه فدعه الى يوم القيمة ينبح
عوا اى حيث ان اخلف بخازيه كذا التغيير ايا هاري هذي المسطور لبيتي عضه
يردحن بها كل من يدعي العلم وليس من اهله فيقع في المحذور اعاذنا الله والمؤمنين من
قبائح الجهالات ووفقنا جميعا لسلوك مناهج الحق في الاقوال والافعال والاعتقادات
ولنورد اولا ما لجأنا اليه من المكاتبة بحروفه **فنقول لفظ السوال بحروفه**
ذكر البخاري في صحيحه باب فضل العلم واورد فيه الايتين قول الله تعالى يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات وقول الله تعالى رب زدني علما وسمعنا كلاما املاه ابن
حجر في الفتح يقول فيه ان العلم ثلثة اقسام وقد ضرب صحيح البخاري في كل منها بنصيب
وافر وخطر على البال اشكال هو انا لا نعلم صحيح البخاري اشتمل على حديث ذكر له فيه اسنادا
عن جماعة من الصحابة فمن دونهم يحيل العقل تواطئهم على الكذب هو مع ذلك قطعي الدلالة
لا يتطرق اليه الاحتمال ليكون قطعي المتن والدلالة فيفيد العلم بمعنى اليقين الذي
يقابل الشك والظن ومن ادعى في صحيح البخاري شيئا من ذلك فعليه البيان واني له
ذلك وحينئذ فكل ما في البخاري لا يفيد الا الظن فكيف صح لابن حجر ان يقول ان البخاري
ضرب في كل منها بنصيب وافر كانه لا يفرق بين العلم والظن او خيل اليه ان المراد
من العلم في مثل هذا ما يشمل الظن ولو تجوزا فان كان الاول فجهل مركب وان كان
الثاني عاد الى اصل الباب بالابطال فان العلم الذي اثنى الله على اهله ونوه بفضله
لا يجوز ان يراد به ما يصدق على الظن لما ورد في ذمه في غير اية نصا لا احتمال
فيه مثل وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا
هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون ...
بعلم ثم ... ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم هل عندكم من سلطان
الى غير ذلك من الايات وفي صحيح البخاري نفسه من حديث ابي هريرة يرفعه اياكم
والظن فان الظن اكذب ... ولو كان المذموم هو الممدوح لكان هذا تناقضا
لا يجوز على حكيم من البشر فضلا عن الواجب المتعالي عن كل نقيصة اللهم

الا ان

الا ان نرتكب حماقات اهل الظاهر اعني دعمهم ان الخبر متى رواه الثلاثة فما فوق افاد
العلم بمعنى اليقين فقد استشنعها كل اهل المعقول والمنقول الا ان يعتذر له بتسمية
الظن العلم على اصطلاحا لكن ... الشائع المتقدمة لا تنزل على اصطلاحات
اهل الظاهر المتاخرة ومع هذا فالحديث الذي رواه الثلاثة هو المشهور الذي هو
اعز من ... وهو في البخاري اقل من القليل واسخف منه ما يروى عن احمد بن حنبل
ان صحت الرواية عنه من ان خبر الواحد العدل يفيد العلم بمعنى اليقين فان هذا
القول ان صح لم يكن للجهل المركب معنى سواه وشناعته لا تخفى على عاقل فضلا عن عالم
وهذا محصل الاشكال فافيدوا ما يزيله بواضح المقال لا زلتم كما انا ردتم من
علم انتهى السوال بحروفه ولنورد بخازيه كذا الجاهل المتعصب الحق ...
قال العبد الله وبعد فانه وصلني سوال من بعض
الناس ذي غضونه اختبارات جد لهم فكلمت على ما عرض من ذلك حين الاطلاع
وكشفت المسائل عن اشكاله القناع فقلت قوله سمعت كلاما املاه ابن حجر في الفتح يقول
فيه ان العلم ثلثة اقسام وقد ضرب صحيح البخاري في كل منها بنصيب وافر وخطر
على البال اشكال هو انا لا نعلم صحيح البخاري اشتمل على حديث ذكر له فيه اسنادا عن جماعة
من الصحابة فمن دونهم يحيل العقل تواطئهم على الكذب وهو مع ذلك قطعي الدلالة ليفيد
العلم بمعنى اليقين الذي يقابل الشك هذا كلامه واقول الكلام عليه من وجوه
الاول ان قوله ان العلم ثلاثة اقسام استشكله ابن ... وهو كما قال العلامة ابن حجر
معروف في علم اصطلاح الحديث ولا نطول بذكره ولعله لم يتصفح كلام ابن حجر في الفتح
ويأتي مزيد بحث لهذا قريبا الوجه الثاني قوله خطر على البال اشكال الخ هذا
متفرع عما قبله لانه بناه على ان عند السائل ان اخبار الاحاد لا تفيد الا الظن اشكلت
عبارته اي فظاعته ... فقول السائل لا نعلم الخ عدم العلم لا يدل على العدم
كما هو مقرر في علم الاصول مع ان هذا الذي نفاه موجود في كتب السنة النبوية فانه
لو امعن النظر في طرق حديث من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار لوجده
من ذلك القسم الذي نفاه فان هذا الحديث من المتواتر ... الشروط كما حققه
الحافظ ابن حجر ... **اقول لنتكلم على هذا القدر من كلامه** ولا نتوجه
الخطاب اليه ... لمنصب العلم ... معا ولئن السفهاء الجهال فان
ذلك ... ونتكلم مع من يتكلف الخطاب من لا يدري ما هو علمه
فنقول انت ايها المطلع على ما يمليه ابن ... يحتاج ان يخاطب معلمك ان الكلام
في الوجه الاول ذكر كلام الا ... حتى يمكن ان نتكلم فيه او عليه فلنعرض عنه
واما الوجه الثاني فمحصله ان في السنة المتواتر مثل حديث من كذب علي متعمدا
وانت حين يطلع على قولنا في السوال انا لا نعلم صحيح البخاري اشتمل على حديث

ان السوال انما تجه على بعض ما في البخاري
ذكرها البخاري فيه لما اذا متواترا نعرف
اعني انه ليس فيه حديثا متواترا تواترا بمجرد الطرق التي اوردها البخاري في صحيحه لم
يكون ما فيه من حيث انه فيه مفيد للعلم بالنظر اليه نفسه مع قطع النظر عن غيره
لان السوال مبني على ان السنة ليس فيها متواتر حتى يصح له الجواب بانه قد تواتر فيها
جزئيات من كذب علي متعمدا انكم بين الامرين من فرق لا يشتبه على من له ادنى فهم
فهم وان لم يكن له تمييز شي من علم ولكن لا عجب كلمة لكن التنفيه اول من ان ينسب ذلك
الا فهم وعلم واذل دونه لكلام الرفيع اعلى من ان يلصق به غبار ذلك الاعتراض
داخل قال ذلك الجاهل ابعده الله الوجه الثالث ان قوله تحيل العقل
تواطيهم على الكذب جعله من جملة الشروط للمتواتر وهو وهم لانه ادرج لتاكيد
عدم تواطيهم على الكذب وليس من شروط المتواتر كما نبه عليه العلامة علي قاري
في شرح الشرح اقول ايها المطلع نعلم ان هذا الكلام لا محصل له فانك لا تدري
ما كلامه في المحكي والا ما الذي ذكر التاكيد ومن اين اراد مسئلة عن هذا الاصول او
مصطلح اهل الاثر نعلم ان ذلك الشرط من الشروط المجمع عليها حتى عرف بعض
الاصوليين المتواتر به فهو ان لم يكن ذاتيا داخلا في مفهوم المعرف فلا اقل من ان
يكون لازما بينا اذ ذلك شان المعرف عند من ركب المعرفة ثم تكلف فيما ليس له فيه الكلام
فاتى بمثل هذا واسخف منه قال ذلك الجاهل ابعده الله الوجه الرابع ان هذا
الذي قال ان المسائل لا يعلم في صحيح البخاري موجود كثيرا في صحيح البخاري فمنه الحديث
المعدوم ومنه حديث الشفاعة والحوض شهد لهما بالتواتر الائمة الحفاظ الذين ترجم لهم
في هذا الفن وكذلك من المتواتر حديث من بنى مسجدا وحديث حنين الجذع جزم بتواتر
الاول عياض والثاني ابن حزم وكذا احاديث النهي عن الصلوة في معاطن الابل وحديث
اتخاذ القبور مساجد وغير ذلك مما لا نطول بذكره قوله ومن ادعى من ذلك شيئا في صحيح
البخاري فعليه البيان واني له ذلك اقول قد سمعت البيان الذي هو اوضح من الشمس
واسفر من الصبح قوله فكل ما في البخاري لا يفيد الا الظن اقول رد هذا قد عرف مما
سبق من وجود المتواتر في صحيح البخاري ثم
اقول ثم ايها المطلع نعلم
ان المطالبة في هذا السوال كانت ببيان ان في البخاري حديثا متواترا تواترا بمجرد
الطرق التي اوردها البخاري فيه فهذه الاحاديث التي اورد ان زعم انها متواترة
بمجرد ما اورده البخاري من طرقها فان عليه شرح طرقها التي في البخاري وبيان انها
مما يصدق عليه حد المتواتر فعليه بني السوال وببيانه وقع المطالبة واني له ذلك
وان زعم انها متواترة بالطرق التي لها في البخاري وغيره من دفاتر الاسلام
وانها من احاط علما بمجموع طرقها الموردة لها في الدفاتر حصل له العلم بتواترها
كما حصل للائمة الحفاظ ثم نسلم لكن اتخاذ لذا انما يثبت وجود المتواتر في السنة لا في البخاري
والمقصود بالسوال الاول والثاني لا الاول ومنه نعلم ان الوجه الرابع هو بعينه الثاني

والجواب

بلغ مقابلة

والجواب الجواب وبعد ان تنزع سمعك قوله قد سمعت البيان الذي هو اوضح من
الشمس واسفر من الصبح لا يستحق ان تشكك في انه لا تدري بالشمس ولا تعرف الصبح وعن متشكل عليه اذا لم يكن للشمس
ضحى يصح لك ان تشاكل بينهما وبين ما لا يشاكلانه قال ذلك الجاهل ابعده الله
عن صحيحه بل فلا غرو ان ابن تاب والصبح مشتبها
واما ما فيه من غيره من قسم الاحاد الشاملة للعزيز والمشهور والغريب فعلا عن الكبير
كيف وقد قال الحافظ وقد يقع فيها اي في اخبار
انها لا تفيد الا الظن وليس ذلك لا تصحيح مختصر المنتهى ولفظ الاخبار
الاحاد ما تفيد العلم انتهى قلت وكذا قال القاضي في شرح
ان خبر الواحد يفيد العلم بانضمام القرائن انتهى فاخبار الاحاد اذا احتفت بالقوائن
التي من جملتها وجودها في احد الصحيحين كما صرح بذلك الحافظ رحمه الله افادت العلم
واما ان ذلك فرسه تلقي العلماء هذين الكتابين بالقبول قال الحافظ وهذا التلقي وحده
اقوى في افادة العلم انتهى قلت واصح صرح العلامة المحقق الزركشي بان احاديث
الصحيحين والتلقي الامة بالقبول عملا به على الصحيح حتى انه ينزل منزلة المتواتر من قول
في انه ينسخ المقطوع انتهى كلامه قلت والزركشي رحمه الله اخذ هذا من كلام
الامام الشافعي رحمه الله في حديث لا وصية لوارث انه لا يثبته اهل الحديث ولكن العامة
تلقته بالقبول وعملوا به حتى جعلوه ناسخا لاية الوصية للوارث انتهى كلام الشافعي
فانظر ايها الخبير كيف جعل نفس التلقي بالقبول مصححا لما ضعيف فكيف بما نقول
السائل كما في البخاري لا يفيد الا الظن ويبسب الجهل المركب الى علامة العلماء
وحافظ الحفاظ العلامة ابن حجر في التحرير الذي ذكره وهذا الذي ذكره الحافظ قد
نعرفه كل من له المام بعلم اصطلاح الحديث فاذا تقرر لك هذا عرفت بطلان قوله
وان كان الثاني عاد على اصل الباب بالابطال وما نبه عليه من الاحتجاج بايات
الحكم عن القرائن المفيدة للعلم فان احاديث الصحيحين مقطوع بصحتها لتلقي الامة
لها بالقبول كما قال ابن الصلاح وغيره وقال ايضا في جملة ما اتفق البخاري ومسلم
على اخراجه فهو مقطوع بصحته بصدق مخبره ثابت يقينا لتلقي الامة ذلك بالقبول
وذلك يفيد العلم النظري وهو في افادة العلم كالمتواتر الا ان المتواتر يفيد العلم
الضروري وتلقي الامة ذلك بالقبول يفيد العلم النظري وقد اتفقت الامة على ان
ما اتفق البخاري ومسلم على صحته فهو حق وصدق انتهى كلام ابن الصلاح وقال الشيخ
عز الدين قالت المعتزلة ان الامة اذا عملت بحديث اقتضى ذلك القطع بصحته انتهى
قلت وهذا الذي قاله ابن الصلاح هو قول جماهير العلماء الاصوليين وغيرهم وجزم به
الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني فقال في كتابه اصول الفقه الاخبار التي في
الصحيحين مقطوع بصحة اصولها ومتونها ولا يحصل الخلاف فيها بحال وان حصل

في ذلك خلاف فمتى طرقها او رواتها لمن خالف حكمه خبر الواحد منها نقضنا حكمه
لان هذه الاخبار تلقتها الامة بالقبول انتهى قلت وجزم ايضا القاضي ابو الطيب
الطبري في شرح الكفاية بما ذكر وكذلك الشيخ ابو اسحق في اللمع وسليم الرازي في التقريب
وحكاه امام الحرمين عن الاستاذ ابي بكر فقال الخبر الذي تلقته الامة بالقبول نقطع
بصدقه وقال ابو المظفر بن السمعاني في القواطع خبر الواحد قد يوجب العلم في
مواضع منها ان يتلقاه العلماء بالقبول والعمل به فيقطع بصدقه انتهى قلت ثم الناس
بعد هؤلاء فكل من له عقل سليم يقطع ان جميع ما في الصحيحين من قسم الصحيح فيطلعوا لا
يرتاب في ذلك الا المشككون على المسلمين في امر دينهم ودنياهم **اقول هذا**
محصل ما اعتصم به ذلك المفيد من اقوال الرجال وغاية ما لاذ اليه في مواطن
النظر من القيل والقال ومنه يعلم انها احاطته صدق ما عرفناك اولا من ان هذه
الزمرة المهوبة اتبعوا تقليدا ذلك القول اقلعوا او جبل البهمان العلم ما الفتوح ليس
عليه من مزيد ونحن في هذا الموضع لا نعرج على الجواب عن شيء من كلامه بل نجعل مصب
النظر هو انتقاد تلك الاقاويل المنقولة وتبيين صحتها من فاسدها لانه ما يهوى في
من اقوال اهل الاصول ما تمس اليه الحاجة **فنقول** قال في غاية السول ومختصرها
ما لفظه الخبر المحفوف بالقرائن كخبر ملك عن موت ولده وللمريض سواه مع صياح
مع خروج النساء على هيئة منكرة وخروج الملك وراء الجنازة على خلاف العادة
فانه اختيار والدنا قدس الله سره وهو قول النظام والجويني والرازي والامدي
وابن الحاجب والبيضاوي وظاهر كلام الرازي حيث قال في المنتخب الباقون
انكروه ان المنكرين لافادته العلم هم الاكثر هذا كلامه في الغاية وشرح
مختصره وقال ابن الحاجب في مختصر المنتهى ما لفظه مسألة قد يحصل العلم بخبر الواحد
العدل بالقرائن بغير التعريف قال القاضي عضد الدين في شرحه ما لفظه قد
اختلف في خبر الواحد هل يفيد العلم اولا والمختار انه يفيد العلم بانضمام
القرائن وعنى بها الزائدة على ما لا ينفك التعريف عنه عادة انتهى وكتب عليه السعد
في حاشيته ما لفظه يعني ان المراد بالقرائن بغير التعريف القرائن المنفصلة الغير
اللازمة من احوال في الخبر والمخبر عنه والمخبر بها كالصراخ والجنازة وخروج
المخدرات ونحو ذلك فيما اذا اخبر الملك بموت ولده انتهى **اقول** انت من سمعه
ان يخاطب بعلان من نقلناه ان المراد بالقرائن المنفصلة بالخبر احوال يشاهدها
سامع الخبر حين الاخبار يتم له العلم بعد ذلك فهي لا توجد الا في الاخبار الذي
يوجد من بطون الدفاتر المنة سواء كانت من السنة او غيرها لانتفاء مشاهدة
سامع الخبر الاحوال المخبر حين الاخبار فلا يصح القول بان من الاحاديث
ما يحتف بالقرائن فيفيد العلم بالنسبة الى من لا يعرف من السنة غير الامهات والاسانيد

املا على ابن الوجيه انه والقول بانها دالة الاحتفاف للعلم قول نابغة ولهذا انكره الاكثر
ولذلك في ثمن بعضه ما ذكره الجلال في شرحه على الفصول لفظه ورد بان معنى العلم ما لا يحتمل
النقيض في الواقع ولا في الذهن ومن المعلوم انه لو اخبر عدل بان غير المدنف من اولاد الملك
سقط من السطح مات لقامت الشبهة فحصل الشك فلا ينافي العلم خلاف ما لو راى الملك
الميت بنفسه لم تطرق الى علمه بذلك شك ولا شبهة انتهى كلامه واذا اوضحنا انه معنا خبرا محتفا
بالقرائن والاختلاف في افادته للعلم وانه لو صح افادته للعلم لم يصح ان يوجد شيء من الاحاد
بالنسبة الينا لانتفاء مشاهدة احوال المخبرين فلنعلم بان قسم المتلقي بالقبول غيره وكل منهما
الخلاف فيه قائم مشهور في كتب الاصول ولنقتصر على ايراد كلام غاية السول وشرحها ولفظه
ومنها اي ومما علم صدقه المتلقى بالقبول على الاصح وتفسيره بانه ما كانت الامة بين
عامل به ومتأول له وذلك لتضمنه الاجماع على الصحة ثم قال في الشرح بعد ذلك جمهور على انه ظني
هذا كلامه **واقول** بعد ان اعترف فيه بان اقوال الجمهور خلافه فلننبهك على شيء هو ان القول
بان المتلقي بالقبول يفيد العلم لتضمنه الاجماع فرع اولا على حجية الاجماع وقد كلف في هذا
اقوام وبعد تسليم حجيته فرع ثانيا على امكان نقله عن علماء الامة شرقا وغربا وقد قال الحنبلي اي
مثل ذلك عادة اقوام ثم النزاع في ان المتلقي اجماع على الصحة ومستلزم للعلم قائم لان العمل
على وفقه لا يستلزم ذلك اعني افادة العلم لجواز العمل على وفق المظنون وكيف لا والاكثر
ممن يرى حجية الاجماع يقول بجواز كون مستند الاجماع ظنيا بل قياسا ومن هنا نعلم ان
ما تشبث به من زعم افادته للعلم اوهى من نسج العنكبوت الذي هو من هو المنسوج
وهذا في القدر من كلام اهل الاصول في الخبر المحفوف والمتلقي كاف فيما نحن بصدده
واذا اعطيت من الفهم فلنعد بعد ونقل كلام من بحث في نخبة الفكر وشرحها فعلى كلامه
مدار اصل السؤال وبناء الاشكال ونقلا ما اجاب ذلك المفيد لعل جزئه باداة الاحلال
ولو علم ذلك المفيد ان المصادرة على المطلوب من اقبح صنع المناظر لما صنع ما صنع
غير ان شانه اصعب من ذلك واحق **فنقول** قال ابن حجر في النخبة وشرحها ما لفظه
المتواتر هو المفيد للعلم اليقيني فاخرج النظري على ما ياتي تقريره بشروطه التي تقدمت
واليقين هو الاعتقاد الجازم المطابق هذا كلامه وفيه وهو صريح في انه اصطلح
ههنا على جعل العلم بحسب اليقين مقابلا للنظر فعلى هذا العلم النظري ما لم يبلغ
اليقين وليس الا الظن غايته ان يكون ظنا قويا وقوته لا تخرجه عن كونه من باب
الظنون ولهذا اعترف بمقابلته لليقين واذا كان كذلك فانت تعلم انه اصطلاح
لا مشاحة فيه وقد ذهب اليه بعض اهل الاصول فقال كما يطلق العلم على الاعتقاد
الجازم المطابق الثابت وهو المتبادر منه عند الاطلاق ومعناه الحقيقي لغة كذلك
قد يطلق على الاعتقاد الجازم وان لم يكن مطابقا ثابتا ولكون ابن حجر قد بنا على هذا
فرع عليه ما قاله في النخبة وشرحها بعد ذلك ولفظه وقد يقع فيها اي في اخبار الاحاد
المنقسم الى مشهور وعزيز وغريب ما يفيد العلم النظري بالقرائن على المختار

خلافا للموالي ذكروا الخلاف في القطعي لفظي لان من جوز اطلاق العلم قيده بكونه
نظريا وهو الذي يحصل عن الاستدلال ومن ابا الاطلاق خص لفظ العلم بالمتواتر وما
عداه عنده ظني ولكنه لا ينبغي ان ما احتف بالقرائن ارجح مما خلي عنها هذا الكلام
بحروفه ومنه تعلم انه لا نزاع لنا معه ههنا لاعترافه بان المراد من افادة الخبر
المحتف بالقرائن للعلم العلم النظري المقابل للنقيض وبهذا احصل فرع اطلاق لفظ
العلم على مثله واعترف بان من لا يجوز اطلاق العلم على مثله لم يكن عنده الا مطلب
الظن وان الخلاف في تسميته علما وظنا لفظي لكن هذا ايراد الاشكال المورد
في السؤال وضوحا ونوع لا يعوزه دليل تام وان نورده عليه لا محالة ولا مخلص لابن
حجر عنه بتة بيانه انا نقول من راس ذكر العلم الذي اثنى الله على اهله ورفع فضله
هل المراد به اليقين المقابل للظن والعلم النظري باصطلاح حكما ام المراد به ما يصدق
على الظن وهو ما اصطلحتم عليه وسميتموه نظريا عند احتفافه بالقرائن فان قلت
المراد الثاني فيرد عليكم ما عرفت من انه من باب الظنون فتلبث عليكم الايات
الواردة في ذم الظن فكيف يكون المذموم هو الممدوح في الاتباع لنفي وروده
البخاري وغيرهما وان قلت المراد بالعلم النفس فكيف صح لكم ان تقولوا ان ضرب
الثمرة في اقسام العلم الثلاثة بنصيب وافر وما فيه من حيث انه قيد لا يفيد
الا ظنا لا نتعقل ان يكون فيه حديثا تواتر اسناده بحد السند المذكور في البخاري
وكان متنه مع ذلك قطعي الدلالة وهل هذا منكم ومن امثالكم الا تغرير وتزوير
بصرف لفظ العلم عن مراد الشارع الى اصطلاح لكم حادث فسيطا للتلبيس
على الجهال وهذا اخبار لا يقدم عليها متدين فضلا عن عالم ولا اعتذار
لابن حجر بان صنيعه ذلك لا عن قصد التغرير والتلبيس بل غلط نشا ومغسل كهتك
من اشتراك لفظ العلم والظنون فيه وذلك من باب الخطا المعفو عنه قلنا نؤول ذلك
الى ما اعتذرنا له في اصل السؤال بانه جهل مركب ولا حرج كما اوضحناه ما يحسن
به على ذلك السفينة الكاهل عند قوله كيف ينسب الجهل المركب الى هؤلاء العلماء
وحافظ الحفاظ العلامة ابن حجر في النخبة الذي ذكره ابن حجر بعد ما صار عندكم من البين
ان من لم يعتذر له بالجهل وقع في الخيانة لله ورسوله والمسلمين في امر دينهم
وهي مستوفي وخطيئة لا يعفى مثلها هذا او ابعد بعد الى تتميم نقل كلام ابن حجر في النخبة
وشرحها وذكر ما يورد عليه فنقول قال والخبر المحتف بالقرائن انواع منها ما اخرجه
الشيخان في صحيحيهما مما لم يبلغ التواتر فانه احتف به قرائن منها جلالتهما في
هذا الشان وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما وتلقي العلماء بالقبول
وهذا التلقي وحده اقوى في افادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر
هذا لفظه بحروفه وانت اذا المطلع عندنا كتاملت فيه تعلم انه قد اراد بالاحتفاف
بالقرائن وجود صفات في الشيخين ... صاحبيهما الخ اصحية ما في كتابيهما

ويتمره ظن

ويتمره ظن بالاخبار الموثقة فيها وبعد ما نقلناه لكم من كلام اهل الاصول في الخبر المحتف بعلم
ان هذا المعنى ليس من ذلك المعنى المتنازع فيه في الاصول في شي وان التبس على ابن حجر وظن انه
هذى ذلك ولم ينبه على وجه جهل مركب وان فهم على وجه لكنه اصطلح ههنا على تسميته مثل
مثل هذا خبرا محتفا بالقرائن فالاصطلاح وان كان لا مشاحة فيه لكنه يجر الى التغرير على من
لا دربة له ولا فهم بايهامه ان هذا المتنوف على انه لا يفيد علما بمعنى اليقين هو ذلك المختلف في افادته
للعلم بمعنى اليقين كما اعترف لكم هذا الى هذا المنتصب للجواب واضرابه فوقعوا فيما وقعوا
فيه من الجهل المركب الشنيع فهم يحسبون انهم على شي وليس شي سوى فاسد الظنون وان هذه الاخبار الموثقة
اعاد ناسه منها وكافه الموقمين اليه ونعود الى تتميم رد كلام ابن حجر فنقول قوله ومنها
تلقي العلماء لكتابيهما بالقبول الخ ماذا تريد به انت وابن الصلاح ومن قال بقولكما ان اردتما اعتراف
الامة اجمع بان كل ما فيهما صحيح وكذب قد اعترفتما انفسكم به وابو ذر في مقدمة الفتح لما يبين
على المائة الحديث مما انتقد عليهما بصحيح اول دليل على ذلك ما موجبه تكليم تناقضها النسائية والتي بينه
وان اردتم بالتلقي اتباعهما تسميتهما والنطق فيهما ذكر ذلك فيهما وسائر الامهات والمسانيد في ذلك على سوا
ولا يقتضي ذلك صحة كل ما فيهما ولا يستلزم فضلا عن ان يكون مثل هذا التلقي مفيدا للعلم
بصحتهما وموجبا للقطع والنفس بمدلولهما ولا يقدم على هذى الجزاف الا من لا خبرة له بمدارك
اليقين وان عنيتم به المعنى المراد عند اهل الاصول الذي اطلق في افادته العلم وعدمه وهو ان
كل حديث فيهما فالامة بين عامل به ومتاول له فانا ننكر ذلك باعتبار من جنى الاعتبار ان نقلت
الينا اقوال كل فرد من علماء الامة شرقا وغربا موافقة لهم في الاعتقاد ومخالفا فكذب لا يحتاج
الى بيان او ان علماء الامة اجمع شافهتكم بذلك وهذا الكذب من الوضوح ابعد حال اعتذرتم
بانا لم نعثر على قول مخالف في ذلك وهذا اجماع سكوتي قد تمسك به كثير من الناس في كثير من المواضع
وهذا منها اجبنا عليكم بان هذا وان كان تسميه لكم في ترويج قولكم لكن عندنا ما ينفيه ويدل على
كذبه بيان ذلك انكم اما ان تعنون بالناس والامة المتلقية بالقبول الكافة بين موافق ومخالف
او تخصون الناس والامة بمن كان من اهل السنة موافقا للشيخين في شرط الصحيح الا من خالفهما فان
كان الثاني فاولئك بعض الناس والامة ولا ينعقد ببعض الامة اجماعا ولا يكون هذا التلقي هو
المراد عند اهل الاصول اذ هو المتضمن لاجماع الامة ولا اجماع ها هنا ويرد عليكم ما اوردناه
عليكم في الخبر المحتف من الكلام ظننتم ان هذا المعنى هو معناه عند اهل الاصول لجهل مركب وان
اصطلحتم على تسميته بالقبول فتغرير وتلبيس وخيانة وان كان الاول فهو باطل من وجوه اما الاول
فلان الصحابي على شرط الشيخين من كان على مذهبهما هو من راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مؤمنا
به لكن ائمة اهل البيت الهداة عليهم السلام وكافة المعتزلة لا يوافقون على ذلك وعندهم الصحابي
من طالت مجالسته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم متبعا له فمن انتفى منه ذلك الوصف لا يكون صحابيا فعلى
هذا الاصل كل صحابي على مذهبكم لا يكون عندنا الا صح يكون خبره مرسلا لا يقبله من لا يقبل
المرسل فيرد بهذا الاصل كثير من كثير من احاديث الصحيحين حتى قال ذلكم واما ثانيا فان الصحابة على
راي الشيخين كلهم عدول لكن ائمة اهل البيت الهداة عليهم السلام وكافة المعتزلة وهم المخالفون في الاوائل
الاوائل الفوها ايضا في هذا الطرف فيستثنون من ظهر فسقه فيردون كثيرا مما في الصحيحين

[illegible]

روت عن المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومعوية وغيرهم على ان النقا ومن اهل العلم
كالباقلاني والتفتازاني والجلال وغيرهم يرون ان الصحابة كلهم عدول من نفسه [illegible]
العصبية والتمسك بما عليه الاسلاف وطالع مثل كتاب الاستيعاب لابن عبد البر علم
ان الصحابة وسائر الامة على سوى فيهم المقبول والمردود تحسين يرد حديث كل صحابي [illegible]
فيه ويرتد بهذا ان اكثر احاديث الصحيحين واما ثانيا فلانه اذا استبان لك من هذا ان
في الغالب من شرطها الصحابي ... [illegible] ... من التابعين وتابعيهم الى مشايخ الشيخين فاعلم ثم بيانه
ان الخلاف في سائر الرواة للاحاديث ... يرون ان المبتدع مما يقتضي بدعته كفرا او فسقا مردود
ان جمهور اهل البيت عليهم السلام والمعتزلة ... ان الشيخين وجمهور اهل الحديث ... ان الشيخين
الرواية وافقهم على هذه الشرط ... او الرؤية او غير ذلك من مسائل الخلاف فكلا الجمهور
يردان حديث من قال بخلق القرآن وانكر الرؤية ... بالنزول الى سماء الدنيا
اهل البيت عليهم السلام والمعتزلة يردون [illegible] من احاديث مسلم ... البخاري ومسلم
او اثبت صفات زائدة على الذات فلا تسلم من احاديث ... واما ثانيا فلانا نقول من راس من كان
عن اهل البيت ... قليل ان فرض وجوده ... المبتدع مما يقتضي بدعته كفرا او فسقا
اهل البيت عليهم السلام والمعتزلة ان لا تقبل خبر المبتدع ... انفسهما قد صح عندنا المعتزلة واهل
ما في الصحيحين من حيث ان فيهما اصلا ان الشيخين ... الكفر والفسق ... لا تقبل رواية
البيت عليهم السلام ابتداعهما في مسائل الخلاف ... فيهما لانه اذا عمل بشيء مما فيهما
البيت واما قولنا لا نقبل ما في الصحيحين من حيث انه ... ان قدمنا اهل البيت عليهم السلام
من احاديث فكونه صح له بطريق اخرى غير ما في الصحيحين ... الحديث الموجود فيهما لكونه قد صح
من بطلان ابتداع الشيخين ولا يستحيل الرواية عنهما ... بطرق اخرى ليس فيها راو مبتدع وبهذا
لا يستبعد ما روي عن الهادي عليه السلام من انه قال ما تحت الصحيحين ... ما بين السماء والارض
الا من الامرفة لا من اهل البيت عليهم السلام العارف بها ولا يستبعد ذلك بل يوجب اذ هو
معصوم ... فان اعترض المعترض بان انا ... من علماء اهل البيت ... في
الصحيحين وعملوا بما فيهما اجبنا عليه بان ذلك الذي صح ما صح كذلك في ذلك الا صل
وذهب الى جواز قبول رواية المبتدع وهو مذهب قد مال اليه كثير من متاخري
ائمة اهل البيت عليهم السلام والمسالة محل خلاف ومن قال بقبول رواية المبتدع لم يقول بحجة على من لم
وكلام الصلة ... قد تم مطلوبنا من ان ... علماء الامة من يرد كثيرا في الصحيحين من حيث انه
فيهما الكتب وبطلان ما ... ما يرجع الى ابن الصلاح وابن حجر وغيرهما من ان الامة تلقت
ما فيهما بالقبول حتى ... اكثر من الجهال عن سواء السبيل ... وفعوا
ثم من ... الشيعة ... مما ذكر الله ... امير المؤمنين ... وهي هذا العدد
من ابطال تلك الدعاوى ... كل السفيه المتعصب للعصاة ... كفاية ... ونعود
الى الكلام على قوله في ... التي يفعلها الناس ... كل ... وسلم اتخذ وتفوك
في الجواب عليه ... الناس ... فانكنا ... الناس انا
لا ... حتى يردوا عليه الحوض وعرف انهم ان تمسكوا بهما لن تضلوا وكذلك فهم مثلهم

حقيقة ومن عوالمهم من اهل العلم ولن يصلوا ولن يراقص
مثل سفينة نوح بهم الناس والعلماء ... والحمد لله تعالى على ان لنا في مسائل الخلاف المورده ههنا او غيرها مع السواد
صاحب الشريعة ... النجاة كالمتمسكين على من خالفنا ويكون عنادا لاهل
الاعظم مهمهم ... معهم في سعيهم ... على رغم ... اهل الحق واضل ... انزل علم ... ومن اظلم ممن كتم
بحكم صاحب الشريعة على رغم ... اعكار اهل الحق ... قولهم الا المتمسكون فقد تبرئ والله الى غاية
شهادة عنده من الله واما ما عرض ... من ... في ... الشهادة ... في
اذ هو مصدق قول ... الطيب هو ... واذا ... من بعض ... الى
فاضل قال الجاهل السفيه بعده الدينية لنا ان نعارض السائل بان نقول ... ما ذكر
في القرآن الكريم فان قلت انه غير متواتر وقعت فيما استنكرت في ... رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وان قلت انه متواتر فدعوى دون صحتها مفاوز ... والاثمار ... ان
المحققين الذين اشار اليهما بالبيان الزمخشري وابن الحاجب يقولان ان التواتر فيه
انما هو الى عدد القراء ... فما فوقهم فانجب المطلع على السؤال الذي خلاصته ان القائلين بدا
بتواتر القرآن ... فالقوا الاحاد قلنا واعملوا بها قالوا لا تفيد الا الظن
والاحكام الشرعية تفتقر الى العلم فلما ... فما ادى ... بعد نفيها خلقتم زيفه
الاسلام وعاتبوا ... واما البراجعون اقول يا ايها المطلع على هذا
بعد وقوفك عليك ... بقص الحجب كل العجب من هؤلاء ... بعد الانكار كيف
فتح لهم سود الرقاع ... هذه الشنيعة والمقالات الكبيرة الفضيعة فيعلم منه يقينا
ما قلناه في خطبة هذا الكتاب ... الا كالانعام بل هم اضل ... من
افتراهم الكذب على علماء الاسلام ... الا ... على ... لم يستدل بنحو
ما اورده ذلك الجاهل ... على بطلان عقيدته في الاسلام وكيف لا وقد صرح ذلك
السفيه بان دون تواتر القرآن مفاوز صعبة ... الالزام ولو كان لذلك الجاهل
الملام بعض كتب اهل ... كتاب الغايات في اصول الدين ... وقال
صاحبه فيه مسألة وقد صح نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بمعجزات كثيرة واظهرها
القرآن الكريم لوضوح ... انه لا خلاف في تواتره ... عندنا ... سمعه
قول ذلك الامام انه لا خلاف في تواتره على ان ينسب ... الى احد من اهل الاسلام
فضلا عن العلماء الاعلام لكن من اضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة حقيق بان يرتكب مثل هذا ... منه وكيف يجوز ... ان ينسب الى
الاسلام ان يقول انه غير متواتر وهو المعجزة ... التي بها كان يصدق
صاحب الشريعة عليه وعلى آله ... الصلاة والسلام ... الى ذلك ... ثبوت
الاسلام وصدق المبلغ ... ذكرهم هدم لاصل الاسلام نعوذ بالله
من ذلك واما زعمه ان الزمخشري وابن الحاجب انكلا تواترها القرآن فبهتان عظيم
... مسلم ان يقول ذلك ... الزمخشري
ان القراءات السبع ... ليست متواترة ووافقه على ذلك الرضي والامام
... ابن الحاجب ... بتواترها في جوهر اللفظ ... الهيئات مثل ...

لا

والمجموع ومجموعها وخالف الحج الجمهور فقالوا بتواتر السبع جوهرا وهيئة ولم نقل
احد منهم ان القرآن متواتر وهو ما بين الدفتين غير متواتر البتة وكيف نقول من الادني
مكة في اللبس وهذي بل كاصحب يقسم يعني مختصر المنتهى ما قطعه مسئلة ما نقل
احادا فليس بقرآن للقطع بان العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثل هذا لفظه نحوه وفيه
في اشهر كتبه وافهها عند الناس ولا يصح من ذي فهم ايضا ان يحمل اليه ان القول بعدم
تواتر القرآن كما يستلزم القول بعدم تواتر القرآن فان احادا والقراءات كاحاد
الاخبار يمكن ان كل واحد منها تعتقد ليس متواترا قطعا لكن متى بلغت عدة جملة منها
الى ان يحيل العقل تواطئهم على الكذب عادة فكذلك احاد القراءات السبع واذا انتفى
متواتر كل واحدة منها لم يستلزم من نفي التواتر عن الاحاد اي كل عن القرآن السبع
وغيرها ولا يشتبه مثل هذا على من له ادنى عمر ونهم فضلا عمن ينتسب الى العلم
هذا وأما قوله فاعجب ايها المطلع على هذا السوال الذي خلا صنعته ان الواصل
امن ذكر الردود والبهتان الذي تسخو قابله
لا ينفوا التواتر ولا الخ فاقول صوابه عن تأمل السوال لم يجد له وجها من وجوه الدلالة
باقترانه اللعنة على من لا لدن مان ومن
على نفي التواتر اصلا لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما وانما هو مصرح بنفي التواتر عن فن
النحاة بعد ولا يدل بوجه من وجوه الدلالة على نفي التواتر عن السنة مطلقا فلو قال
على نفي التواتر عن القرآن سمي لك هذا بهتان عظيم سبحانك عن افتراه مثله
الشيطان الرجيم تأمل هذا المطلع بعد ذلك السفيه في اول هذه التقول ان السائل
ولو ادعى تواتر القرآن لا ادعى ما لا يمكنه تصحيحه بعضه وحاصله نفي التواتر عن القرآن
مرها دا احد افعاك كما صاحب السوال ومن قال بقوله نفي التواتر مطلق فخلع ربقة
الاسلام مهلا يا خبيث ما خلع ربقة الاسلام الا من لم يثبته اصلا وكيف
يثبته من زعموا ان المعجزة القائمة على صدق المبلغ لم تثبت تواترها وانها احاد
والاحاد لا تفيد الا الظن او تشككا في الاسلام اذن على زعمك مظنون او مشكوك
فيه هذا فليكن الكفر الصريح ولعلكم انما تتظاهرون بالاسلام وتسرون خلافه والا فهذا
عليكم قلنا لسائلك مقصد افي ما قيل سئل رشتي بها ها والسلت وحسبك ما توهمت
بذي ما يكم اراد ذكر الله خيرا الى خيرك وكفوا الكفر وانما ذا الله والمسلمين جميعا من
شر الشيطان وشركه هذا وأما قوله بعد انه حالوا الا تفيد الا الظن والاحكام
الشرعية تفتقر الى العلم ومن ذكر الردود والبهتان فلو صح ذلك النظر في السوال
الخاص لما وجدت دلالة على ان الاحكام الشرعية تفتقر الى العلم لا مطابقة ولا
تضمنا ولا التزاما على ان السائل انما تقول بما يقوله اهل العلم السبع علم
اجمع بل ما عليه الجمهور علماء الاسلام من ان مسائل الاصول الدينية تفتقر الى
الدليل القطعي اليقيني من عقل او نقل لا مسائل الفقه المتعلقة بالفروع فيكفي
فيها الظن وكل مجتهد مصيب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب واما قوله
المفيد لبعده انه وقول السائل الا انهم يرتكب ... اهل الظاهر الخ اقول

حلها فلتش

فيها فليست ما علم منهم ما هكذا الا ورد ما يسعد الابلد هذا الذي يستنفر البهائم لا يصح
ما لا بعد وبه حتى تم لك الاعتراض ثم ما كان هذا حتى قلت في سوالك واتحنف
عليهم ما نروي عن احمد بن حنبل ان خبر الواحد العدل يفيد العلم عند البعض وهذه الرواية
منه لا يصح عنه وكذا الامام داود من غير مثله الناذب معه رحمهم الله وجزاه عن المسلمين خيرا
اقول انت ايها المطلع ادا لم يسعد ويستنكف عن مطالعة ذلك السفيه معالمه عني
ومن انت بافعل لو تعرف ما كل لاجبناك لانه قد صيرك اليك الى اعتني باهل الظاهر من كلامهم
من الظاهر وشبها ظننت وبعض الظن اثم وانت وهم اقل من ذلك واحقر انما اعني باهل
الظاهر من قال بقول داود الظاهري واقتفى اثره وهذه كتب الاصول المعتبرة مثل الفصول
وغيره مصرح بان داود واتباعه قد جاءوا فوكد معالجه لا تتفق ما لبس لكم به علم على عمده
منعوا من القول بالظن في اعتقاد او عمل ولما الزمهم تعطيل الاحكام الشرعية الفرعية المتواتر
في السنة اضطروا الى القول بان خبر الثلاثة فما فوق مما لم يبلغ حد التواتر مفيد للعلم فورد
عليهم ماذا تريدون بالعلم ان اردتم اليقين الذي لا يحتمل التشكيك فخبر الثلاثة لا يفيد
وان اردتم ما تعرض تشكيك المعرفة فقولا للشيخ من المعتزلة وهو معنى ما قال بعض
اهل الاصول من انه قد يراد بالعلم الاعتقاد الجازم لا مع قيد المطابقة والثبوت
ومعنى ما قاله ابن حجر من العلم النظري فذلك وان صح لكم تسميته علما اصطلاحا فلا يخرج عن
الظن عما يقوله لان قوله ثم خطابات الشارع انما وردت بالمتعارف عند الخطاب لا بالمعاني
بعد الوضع الحادثة بالاصطلاح المتأخر فاذن خطابات الشارع لا تنزل عليه ولا تنافيه
فافترقتم انها الظاهرية عندهم من العمل بالظن فعدو فصحتم فيه ولهذا قلنا في اخر السوال
ان مواليهم ذلك جماعة فاد لا يشكر عاقل في من رام التخلص لحن شيء تنوعه فعد يحقق
واما قولك ايها الجهول فلست باهل المتكلم ما الذي بكر العالم عند الله وما يعلم الغيب الا الله
هذا واما قوله بعد الله لان تحكي من مثلك الناذب مع احمد بن حنبل فنقول في جوابه
انما نسبنا السخف الى القول وشككنا في صحته عن احمد بن حنبل فان صح انه قاله فهو سخيف مثله
ولكنا لا نتادب الا مع الحق واهله فمن ارتكب ايها طلوحا ناب الحق تيا دينا على سخفه وجهله
ودان ذلك الى هل من على منهج يرون ان حمل الاحاديث وحفظ الفاظها هو العلم
والعمل وليس لهم معنى سواه ونسوا ظنوا لو كانوا يعلمون فقد صح عن صاحب
الشريعة الصادع بها صلى الله عليه وآله وسلم انه قال رب حامل فقه ليس بفقيه وانت ومن
يتحفى الخطاب نعلم ان المراد بالفقيه ليس المعنى المصطلح الحادث بعد الشارع
بل المتعارف عند الخطاب والفقه لغة هو الفهم يعني ما يخاطب به من حمل فقها لا يفهم
معناه فليس بفقيه ويستحيل من مثله الحمل على وفق الخطاب اذ العمل على وفقه
فرع العلم بمقتضاه فاذا ما مثله الا المثل الذي ضرب الله لمن حمل كلامه وهو التوراة
ثم لم يعمل على وفقها كمثل الحمار يحمل اسفارا وبئس مثل القوم فكيف يكون مثل ذلك

منه والاسلم

ما علم منهم

فضلا وكفى به شناعة وجهلا بشهادة الكتاب والسنة وكفى بالله شهيدا **قال** ذكر
ذلك الفقيه اعنى الله قوله في آخر الجواب ان كان عنده ادارة من علم **اقول** هذا الكلام
يشعر ان السائل كان لم يعرف او لم يتحقق له ان عند المسؤول شيء من العلم وكفى له
بذلك جهلا فعند المسؤول وعند امثاله علم عظيم فتقتضي عليهم من انوار السنة النبوية
وللشرع المحمدي قد جعلنا الله للاوامر هادينا سامعين ولزواجرها منتهين ونواهيها
فاهمين ولمسنونها متابعين ومن الكذب على الله لنا بايه العصر لطمس ازلهم
الى الله راضين مرضيين وادخلني في عبادي وادخلني جنتي **اقول** قد كنت في شك
من علم المسؤول اذ ذكر الشيخ تصديه للتدريس الذي هو من صفة اهل العلم غير
اني كنت احق بالشك من اثر هم بجهله عليه احببت استكشاف الحال من
ذلك السؤال فلما ورد في الجواب تلك الجهالات والحماقات قضيت على الخاطر
شناعتها الوصف فال عامل الحق بلسان الصدق او لم تؤمن قلت بلى ولكن ليطمئن
قلبي وانت ايها المطلع ومن يستحق ان يخاطب تعلمان ان بكل العلوم التي زعم انها
اصفقت عليهم هي من جنس هذه المخازي في الجهالات المركبة العقم ابدا واحشاها
ما طهر دليلا على من حقق بل رب ملكان من اصفى من جهلهم اشنع من هذا واعظم
اعاذنا الله واياكم من خذلان لقد هذا المقال والجهل القبيح لن تعد على مثله الا من
اراد الله خذلانه تام فاحاط به من عن يمينه وشماله ثم يهديه من بعد الله ولى الهدى
به جهلا الى هذي القدر من الكلام لم يسعها الا وقتها وغلبه بل ذكر بلية بتقولها
ثلاث انى فيها من الحماقة والسفه ما يكون ينحو واضحكه للناظرين الى يوم الدين
قال في الاولى منها ما لفظه قوله في الجواب يشعر بان السائل الخ وذكر الحجة بان
المفتي للشك كما قرر في علم البيان وكان الصواب ان يأتى بدلها بما ذا الذي وجوده
العلم عند المسؤول غير مقطوع به **اقول** هكذا فليتكن الافادات نراه ولا
منها فقد نفت الشك الذي كان عند السائل بالنفس الذي الدنت وحسبك
وليس على هذا من مزيد وقال في القولة الثانية ما لفظه قوله في الجواب لا يصح عن
ذكر الامام لعل السائل لم يعرف كلام ابن القيم في هذه النسبة للقول الى ذكر الامام
والردود ات الباهرة لها ولو عرفها لا يستغني عنها **اقول** انت ايها المطلع ومن
يستحق ان يخاطب تعلمان ان الاعتراض اعاد رجع على المقول لا القائل وداعيا لجاح الكلام
اليه كونه احد السقوط الجلي في دفع الانتهاك ووجب على السائل ذكرها وذكر
ما يرد عليها سوى صحة نسبتها الى قائلها او لم يجوا ان لها قائل بين فلا غرض يتعلق
بنقد القائل عن ان من لم يحقق فهم ما يقال بما يستبعد منه ايراد مثل هذا الهذيان
والى اوليت شرح ما الذي دعاه الى انتهاك نسبة القول بافادة الاجماع للعلم
الى الظاهرية دون حنبل ان كان قبح ذلك القول ومثنا عنه فقدان ذلك مثله وغاية
ما اظن انه فارق الاحتفاف بالقرائن والتلقي بالقبول في ما ذكره انفا من الاشراب
بتقعقع بحمه الصبيان ما حتى اداه لم يجد شيئا جهلا ولا اثبات لقى النسبة
اليهم لكنك لذلك سواد العاملين بافادات الاجماع للعلم حتى ينبز لخرق الاجماع

فان ذكر

المريكيات

فان ذلك كان اولى به لو كان يحسن الجدال ويأتي في القولة الثالثة بالاصح كما العظيم
والاعجوبة الكبرى افقال فيها ما لفظه قوله في الجواب يشعر ان السائل الخ كان يكفي السائل عن الفكر
في وجود العلم عند المسؤول انتصاب المسؤول للفتيا والاقراء في اجل الكتب بعد كتاب الله ثم قال
الامام المهدي رضوان الله عليه ويكفي المنتصب انتصابه للفتيا هذا كلامه اخزاه الله
واقول في جوابه ما الانتصاب المسؤول للفتيا فلا اعلمه ولا اظن انه مثل هذا المال
يحط على الجهال ان كان المراد ان المسؤول انتصب للفتيا بمذهبه اي فصل عن الاجتهاد
فان الحج من الخلاف اقرب عند العقل من اجتهاد المسؤول ولكن كلاما لم ترد انتصابه
للفتيا بمذهب الغير فقد قال اهل الاصول ان الافتاء بمذهب الغير لا يجوز ويتقرير
جوازه لا يدل على العلم بوجه من الوجوه الا ما كان على الجهل ادل واما الاقراء في اجل الكتب
بعد كتاب الله فقد عرفت ايها المطلع انه منشأ الاشكال والباعث على السؤال فكيف
صح انه للسفيه القول بانه مفيد للعلم بعلم المسؤول وذلك بعينه هو الذي اشتاق
السؤال ابطاله وهكذا فليتكن الجوابات المفيدة والحماقات الغبية نسأل الله
تعالى ونبتهل اليه ان يعيذنا من الجهل المركب وما ينتج اليه من المخازي والحماقات
ولو وفقنا لادراك التقى والحق والعمل بهما في الاقوال والاعتقادات
امين اللهم امين تم ذلك بعون الله ومنه منقول من نسخة
ذكر فيها منقولة من الام التي بخط المؤلف سيدنا
العلامة المجتهد عز الملة ومن كان الاكمل
محمد صالح السماوي رحمه الله ذكره
وكان الفراغ في شهر شوال سنة ١٢٣٩
سابع شهر محرم الحرام سنة ١٢٤١
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد واله وسلم
تسليما

فحاد لله
بعون جمه
الله

خصص اسما العين
تنبت ابا طراف الصلوت بنا صنها
محدودن ببنوت العراب لعاضهم
وحادت على القلهى اضابيع رينه
بضهنها حضنى وتواز برحا تسلم
فعلت للاوح اليد اشتباته
كان بها عشاء البيض الجماسم
وعوقي كريم والمناصب ينتمي
الوحوش محر الكحل الاكارم
وحب العذار اخل جوف ضبابه
فنبادان في جنب لمحسر الحوائم
عمى ٥

للامام شرف الدين عليه السلام
كم من كتاب قد تصفحته
وقلت في نفسي قد اصلحته
حتى اذا طالعته ثانيا
وجدت تصحيفا فصححته

فوقف على هذه الابيات بعض
اولاده معالما معناه
مصد ان كلام الله
الله وقال ان الكتاب
كالمختلف لابرع
عند القلم
الاتقان
فوقف
حتى لا
مرحها السيد
العلامة صلاح
لو جى الا
رحمه
الله تعالى